مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة- مصنفة ج- يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد 2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-012-002-002

الملاكمة في المغرب القديم من خلال الفسيفساء
The Boxing in ancient Maghreb throughout mosaics

اسم ولقب المؤلف المرسل: سليم سعيدي- Salim Saidi صص9- 22
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر أ- جامعة 8 ماي 1945- قالمة- الجزائر.
البريد الإلكتروني: salimsaidi215@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2022/05/27... تاريخ المراجعة: 2022/06/05... تاريخ القبول: 2022/06/12...

الملخص: عرفت منطقة المغرب القديم خصوصا خلال عصر الاحتلال الروماني ازدهارا واضحا لمظاهر الترفيه والتسلية، ويتّضح ذلك من خلال ممارسة عدة أنشطة رياضية داخل مسارح مدرّجة ذات بناءات فخمة، وبتمويل من الأباطرة الرومان وحكام الأقاليم والإداريين لدوافع دينية وسياسية، وتنتهي تلك المنافسات الرياضية بتقديم جوائز ثمينة للفائزين، وقد كانت الملاكمة إحدى تلك الرياضات المعروفة لدى الأفارقة، ومن أكثرها انتشارا وتنظيما، وهذا ما تؤكده العديد من النقائش اللاتينية، وكذلك لوحات الفسيفساء، منها: لوحة باطن زمور (Zammour Baten) ولوحة تيبربومايوس (ThuburboMajus).

الكلمات المفتاحية: الملاكمة؛ الفسيفساء؛ المسارح المدرجة؛ الرياضة؛ التسلية؛ المغرب القديم؛ الأفارقة؛ الرومان؛ باطن زمور؛ تبروبومايوس.

Abstract : *The ancient Maghreb region, witnessed a clear prosperity of entertainment, especially during the Roman era of occupation. That was embodied through the practice of several sports activities within the listed Amphitheatre with luxurious buildings, it was funded by the Roman emperors and the regional governors and administrators for religious and political motives. These sports competitions end with precious prizes. Boxing was one of those sports known to Africans and one of the most widespread and organized, and this is confirmed by many Latin inscriptions, as well as mosaic panels, including ; the Baten Zammour panel, and the Thuburbo Majus panel.*

Keywords: Boxing, mosaic, Amphitheatre, sport, entertainment, ancient Maghreb, Africans, Romans, ,Baten Zammour, Thuburbo Majus.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة- مصنفة ج- يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد 2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

المقدمة: اهتم الرومان اهتماما كبيرا بأنشطة التسلية والترفيه، وهذا ما تؤكده مرافق عديدة كانت على درجة عالية من الرقي والفخامة، كما خصّصوا عدة موارد مالية للإنفاق العمومي، وتبقى المناسبات العامة فرصة لدعم الترابط لشريحة عريضة من المجتمع، واعتبر الرومان أنّه يتوجب على السلطات العمومية توفير وسائل الترفيه لكل المواطنين، وخلال العصر الإمبراطوري قامت السلطات المخولة بمبادرات رائدة تردد صداها في عبارة الشاعر الروماني جوفينال(Juvenal) المشهورة والمختصرة في كلمتين: الخبز والألعاب (Panem et Arcenses)، وهذه العبارة تختصر طموحات الشعب الروماني خاصة خلال العصر الإمبراطوري الأعلى[1].

ولم تقتصر مظاهر التسلية والترفيه على العاصمة روما فقط، بل تعدتها لمختلف المقاطعات كمنطقة المغرب القديم، قرطاج، سيرتا، أوتيكا وقيصرية...، وقد كان الأفارقة من أكثر الشعوب ولعا واهتماما بالرياضة، وهذا ما تؤكده لوحات الفسيفساء والنقائش الكثيرة، فقد عثر مثلا على أربعين نقيشة تتعلق بالألعاب في منطقة شمال إفريقيا لوحدها في مقابل ثلاثة فقط عثر عليها بباقي المناطق الخاضعة للنفوذ الروماني، هذا وكانت تنظم على مدار أيام السنة[2].

وقد نُظّمت تلك الألعاب، وشُيّدت تلك المباني لعدة أسباب، منها الدينية تكريما للآلهة، ولم تحتفظ الألعاب بالضرورة عبر التاريخ القديم بالطابع الديني المحض، بل اصطبغت بأصباغ عديدة، واتسم بعضها بمظاهر الترف وحب الظهور، وبذلك لم يعد الوازع الديني إلا مبررا، وأضحت الألعاب مجالا للمتعة، وتعلّق بها القدامى تعلقا كبيرا، وقد استعملوا كل الوسائل المتاحة من أجل الترفيه عن الشعب، فقد أمر الإمبراطور أورليان (270-275م) الشعب الروماني بحضور الألعاب، وتفويض الأمور الأخرى لعاتقه، إذ قال: "احضروا الألعاب العمومية، بينما ننشغل نحن بالأعمال، ونتحمّل عنكم العناء، كونوا جميعا مع الملذّات..."، واتخذت الألعاب حسب البعض طابع الضريبة الخاصة بالطبقة

1- جيلبار شارل بيكار- حضارة شمال إفريقيا خلال الفترة الرومانية- ترجمة وتحقيق وتعليق- العربي عقون- دار المثقف- باتنة- 2020- ص254 Hédi (S)- Soles de la Tunisie romaine- Les spectacles- éditions Cérès- Tunis- (S.D) - pp. 191-192

2- جيلبار شارل بيكار- المرجع السابق- ص254.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة- مصنفة ج- يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد 2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الأرستقراطية لصالح الطبقة العامة، حيث كان أعضاء الطبقة الأولى مرغمين على شراء مناصبهم وألقابهم، وكل مظاهر البريق الخارجي الذي تجلبه المناصب الشرفية، وأضحى كل منظّم ينافس ويحاول التفوق على من سبقه، كانت عبارة عن هدية للشعب، ووسيلة للتقرب إليه من أجل الفوز في الانتخابات والحصول على بعض الترقيات.[1]

ومن الأمثلة الدالة على تبرع أولائك الأثرياء والمسؤولين الإداريين هو العثور على الكثير من النصب والنقوش في منطقة المغرب القديم التي تشير إلى ذلك، منها نقش عُثر عليه في مدينة زغوان بتونس مؤرخ بسنة 239م، ويذكر إهداء ألعاب رياضية كالملاكمة من طرف مواطن روماني على نفقته الخاصة، ومشيدا تمثالا مكرسا للإله مارس حامي الإمبراطور غورديان الثالث[2].

1- أصول الملاكمة في العالم القديم: من الصعب تحديد بدايات ممارسة رياضة الملاكمة بصورة جازمة، والمكان الذي ظهرت فيه، ومع ذلك يمكن أن نشير إلى بعض المناطق التي برزت فيها، ولا يستبعد الباحث الفرنسي جون بول توليبه أن تعود الأصول الأولى للملاكمة إلى بلاد سومر في العصر البابلي القديم أي خلال الألف الثانية قبل الميلاد، حيث عُثر على لوحة طينية في مدينة تل أسمر (جنوبي العراق) تحمل مشهدا يصوّر مباراة في الملاكمة، إذ نرى ملاكمين ملتحين، ويوجّه أحدهما لكمة لخصمه بيده اليمنى. كما عُثر على لوحة أخرى مشابهة للأولى في العراق، هي محفوظة حاليا في المتحف البريطاني تصور مباراة في الملاكمة بحضور موسيقيين[3].

لكن رياضة الملاكمة ستعرف انتشارا أكبر ووضوحا أكثر في بلاد الإغريق؛ فقد عثر الأثريون على عدة شواهد مادية تؤكد على ممارسة رياضة الملاكمة فيها، منها شواهد مادية في جزيرة كريت ومدينة ثيرا، ومن أشهرها كأس معروف لدى المختصين باسم "كأس الملاكمين"، وفيه مشهد يُصوّر ملاكما يسدّد لكمة لخصمه، ومن أجمل تلك المشاهد رسم على أحد الجدران بمدينة ثيرا أيضا يُصوّر ملاكمين يبدوان شابين يرتديان القفازات،

1- بلكامل البضاوية- مظاهر اقتصادية من خلال فسيفساء الشمال الأفريقي- الكتاب الأول- مطبعة فيديرانت- الرباط-2003- صص209-213.

2- Yacoup (M.)- Pièces maitresses des musées de Tunisie- éditions carthacom- Tunis- 1994- p. 80.

3- Thuillier (J-P.)- Les jeux athlétiques dans la civilisation étrusque- Rome - Ecole française de Rome- 1985- p. 18.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة- مصنفة ج- يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد 2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ويحاول أحدهما تسديد لكمة لخصمه المقابل له، كما عُثر على قطع فخارية في إقليم أتيكا ببلاد الإغريق تحمل مشاهد لرياضة الملاكمة، وما يلفت الانتباه أن الملاكمة هي الرياضة الوحيدة التي جُسّدت على الفن المنوي، مما لا يدع مجالا للشك على انتشار هذه الرياضة في بلاد الإغريق منذ زمن مبكر مقارنة بالمناطق الأخرى المطلة على حوض البحر المتوسط[1].

غير أن الملاكمة ستعرف تطورا ملحوظا لدى الإتروسكيين، وباتت من أكثر الألعاب شعبية عندهم، وهذا ما تؤكده الكثير من البقايا المادية التي تركوها على جدران الأضرحة وعلى الأواني الفخارية، وصارت تمارس بشكل دوري ضمن الألعاب الرياضية الأخرى كالمصارعة وسباق العربات، غير أن أقدم الأدلة التي تشير إلى هذه الرياضة تعود إلى حوالي القرن السابع قبل الميلاد على وجه التقريب، وبما أنّ هؤلاء الإتروسكيين قد حكموا قسما كبيرا من إيطاليا لقرون قبل بروز الرومان على مسرح الأحداث، فقد ورث الرومان كثيرا من مظاهر الحضارة الإتروسكية[2]، ومن بينها الألعاب الرياضية كالملاكمة بعد أن طوروها ونشروها أكثر في حوض البحر المتوسط كمنطقة المغرب القديم، حيث كانت هناك مستوطنات رومانية وثكنات عسكرية للجنود الرومان.

ولقد لقيت المنافسات الرياضية في منطقة المغرب القديم، ومنها رياضة الملاكمة، إقبالا كبيرا، حيث كانت تُنظّم في المناسبات العامة والخاصة، بل وظهر الاحتراف فيها مبكرا، إذ تشير المصادر الأدبية إلى مشاركة بعض الرياضيين الأفارقة في تلك المنافسات الرياضية[3]، كما تذكر مدى اهتمام بعض الملوك الأفارقة بها، فعلى سبيل المثال استقدم الملك يوبا الثاني إلى بلاطه مجموعة من الرياضيين المحترفين من بينهم ملاكمين[4]، هذا وأشار المؤرخ الروماني سيوطون (Suetone) أن الإمبراطور الروماني كاليغولا (37-41م) قد أحضر إلى العاصمة روما ملاكمين من منطقة المغرب القديم، وهذا يدل على أن رياضة الملاكمة كانت متطورة بشكل كبير لدى الأفارقة، حيث ذاع صيتهم في المنافسات الرسمية المقامة بروما[5].

---

1 - Ibid- pp. 19-24.

2 - بن علال رضا- الألعاب في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني- أطروحة دكتوراه - قسم التاريخ- جامعة الجزائر- 2011/2010- ص143.

3 - بلكامل البضاوية- المرجع السابق- ص303.

4 - رضا بن علال- المرجع السابق- ص144.

5 - بلكامل البضاوية- المرجع السابق- ص303.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة- مصنفة ج- يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد 2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وقد شهدت عدة مدن مغاربية تنظيم مباريات في الملاكمة، نذكر منها مدينة قيصرية التي احتضنت منافسات على شرف الإمبراطور كمودوس أنطونيوس(177-192م)، والمعروفة باسم الألعاب الكمودية، وأخرى على شرف الإمبراطور سبتيموس سيفيروس (197-211م)، والتي حملت اسم الألعاب السيفيرية، كما نظم سكان مدينة أوتيكا احتفالات سنوية ضمت عدة ألعاب منها رياضة الملاكمة، لكن هذا الازدهار يبدو أنه لم يدم طويلا، إذ سرعان ما اختفت الملاكمة ومختلف العروض الأخرى[1] خلال القرن الخامس للميلاد[2].

2- جرد لوحات الفسيفساء المتضمنة لرياضة الملاكمة بالمغرب القديم: تعتبر مشاهد الترفيه والتسلية على لوحات الفسيفساء إحدى أكثر المشاهد حضورا في بلاد المغرب القديم، أما فيما يتعلق برياضة الملاكمة فهي ليست بالكثيرة مقارنة بألعاب أخرى كسباق العربات أو ألعاب الصيد أو حتى رياضة المصارعة، وبعد اطلاعنا على بعض المدونات والكتب المتخصصة في الفسيفساء الإفريقية العائدة إلى الفترة الرومانية، تم إحصاء خمسة ألواح هي كالآتي:

1.2 فسيفساء باطن زمور(Baten Zammour): تعتبر هذه الفسيفساء أهم لوحة تتناول مشاهد الترفيه والتسلية، ومن أهمها ألعاب القوى والملاكمة، وهي معروضة حاليا في متحف مدينة قفصة، تُنسب هذه اللوحة لموقع صغير يقع بسهل طالح، يحتوي على آثار قديمة ووسطية هامة، يبعد حوالي ستين كيلومتر شرق مدينة قفصة، ويعود تاريخها إلى الربع الأول من القرن الرابع الميلادي، وهي ذات شكل مستطيل بقياس 6,60 م طولا و6.50 عرضا، تضم مشاهد لمجموعة من الألعاب كالملاكمة والمصارعة والسباق ورمي الرمح، إلى جانب الاحتفالات التي تلي الفوز، والجوائز والمكافآت المرصودة للمنتصرين (أنظر الشكل1)[3].

---

1 -غير أن هذا الإسراف أدى إلى إفلاس العديد من الأسر القديمة خاصة تلك التي تُدعم من طرف الأباطرة أو من طرف أعضاء من نفس مستواها الاجتماعي، ولهذا السبب تزايد عدد المتهربين من المناصب الشرفية، وبالتالي التهرب من تنظيم الألعاب خاصة عند نهاية العصر الإمبراطوري، هذا ما دفع الإمبراطور قسطنطين إلى إجبار المرشحين الذين يتهربون من المناصب الشرفية والترقيات أن يقبلوا هذه التكاليف، للمزيد انظر: بلكامل البضاوية- المرجع السابق- ص213.

2- رضا بن علال- المرجع السابق - ص ص144-145.

3 - Nait-Yghil (F.) - Pratiques sportives et spectacles de jeux athlétiques et de pugilat en Afrique à l'époque romaine- Diplôme d'études approfondies en histoire et archéologie antique- Université de Tunis- Tunis- 2003- p. 49.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة- مصنفة ج- يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد 2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

2.2 فسيفساء تبربومايوس(Thuburbo Majus): تنسب لموقع يقع شمال تونس، وبالتحديد على بعد ستين كيلومتر جنوب غربي تونس العاصمة قرب مدينة الفحص حاليا، وهي ذات شكل مستطيل، تقدر أبعادها بـ1,50م طولا و0,80 عرضا، وتعتبر هذه اللوحة من أهم ألواح الفسيفساء التي تعرضت لموضوع الملاكمة، وتؤرخ بنهاية القرن الثالث أو بداية القرن الرابع للميلاد، حيث صُوّرت على أحد جدران حمامات هذه المدينة (أنظر الشكل 2)[1].

2.3 فسيفساء بوعرقوب(Bou Argoub): وُجدت هذه اللوحة في منطقة الرأس الطيب (Cap Bon)، التي تبعد عن مدينة قرطاجة بحوالي خمسين كيلومتر، وهي محفوظة حاليا بالمتحف الوطني باردو بتونس العاصمة، وتُؤرّخ بالقرن الثالث للميلاد[2]، وتصور هذه الفسيفساء طاولة فوقها كيس نقود، ويحيط بها تاجان وسعف نخيل، والتي تمثل مجموع الهدايا الممنوحة للفائزين في الألعاب[3].

2 .4 - فسيفساء شرشال(Cherchel): عُثر على هذه اللوحة بأحد الحمامات الرومانية غربي مدينة قيصرية، وهي محفوظة حاليا بالمتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر العاصمة، وتُؤرّخ بالقرن الثالث للميلاد، تضم مشهد ملاكمة رائع، وقد أصابها بعض التهشيم[4].

2. 5- فسيفساء هنشير تينة (Henchir Thina): عثر بهذا الموقع الواقع جنوبي مدينة صفاقس بحوالي 12 كيلومتر[5] على لوحة فسيفساء مستطيلة الشكل، أصابها بعض التهشيم في القسم العلوي، يرجع تاريخها إلى نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس للميلاد، تتناول مشهدا رائعا للملاكمة[6].

3- التدريبات والطقوس المرافقة لها: كان الملاكمون على غرار جميع الرياضيين بما فيهم المحترفون والعسكريون مهتمين بتحسين اللياقة الجسدية، حيث كانوا حريصين على القيام بالتدريبات الرياضية طويلة الأمد في قاعات خاصة تضم أغلب التجهيزات، كما قد يمارسون

1 - Fantar (S.) et autres - La Mosaïque en Tunisie- éditions de Méditerranée -Tunis- 2009- p.168.

2 - Nait-Yghil (F.) - op.cit - p. 53.

3 - بلكامل البضاوية - المرجع السابق - ص63.

4- Nait-Yghil (F.) - op.cit - p. 72.

5- Thirion (J.) -"Un ensemble thermal avec mosaïques à Thina (Tunisie)"- In: Mélanges d'archéologie et d'histoire- tome 69- 1957- pp- 207-245.

6 -Nait-Yghil (F.) - op.cit - p. 62.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة- مصنفة ج- يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد 2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

نشاطهم التدريبي في الهواء الطلق[1]، وتحت إشراف مدربين مختصين يضمنون تأطير وتحضير الرياضيين خلال المنافسات، وقبل بدء حصة التدريب يقوم الرياضيون بخلع جميع ثيابهم في قاعة خاصة، يليها تدليك أجسامهم كاملة بكميات كبيرة من زيت الزيتون المُتبرع بها من لدن الأثرياء الساهرين على تنظيم المنافسات الرياضية كالأيديل وأعضاء البلدية أو الكهنة الذين كانوا ينفقون بسخاء على مثل هذه التظاهرات الرياضية[2]، ونشير هنا إلى أن عادة دلك الجسم بالزيت موروث إغريقي وإتروسكي، نقله الرومان إلى الأفارقة القدامى، لا سيما أنّ مادة الزّيت متوفرة لأن زراعته كما هو معروف منتشرة بكثافة في منطقة البحر المتوسط[3].

ويعمد الرياضي إلى تغطية جسمه بالرمل بعد تدليكه بالزيت، وكان الغرض من ذلك تخفيف الصدمات أثناء التدريب أو خلال المنافسات، وتجنّب التواء المفاصل وكسر العظام خلال السقوط أو تلقي الضربات من الخصم، كما كان لعملية تغطية الجسد بالرمل هدف صحي وقائي، حيث يوقف تصبب العرق، ويسهل من الناحية التقنية عملية إمساك الخصم خلال المباراة[4].

بعد الجهد العضلي الكبير الذي يبذله اللاعبون خلال التدريب، يخرجون من القاعات أو الحلبات ويتّجهون نحو مسابح خاصة لتنظيف أجسادهم من الزيت والرمل بمساعدة رجال متخصّصين في التّنظيف باستعمال المياه الساخنة، وهي عادة أخذها الرومان عن الإغريق، وبعد ذلك يقومون بحكّ أجسامهم وتخليصها مما علق بها من أوساخ، يتوجهون بعدها نحو الحمامات[5].

4- وصف الملاكمين من الناحية الشكلية: من الأمور الملفتة للانتباه في مشاهد الفسيفساء طريقة حلق الشعر، وترك اللحية أو حلقها، وكذلك العري الكامل للملاكمين الذين

1 - جيلبار شارل بيكار- المرجع السابق- ص255.

2 - Nait-Yghil (F.) - op.cit - p. 53.

3 - Thuillier (J-P) - Les jeux athlétiques dans la civilisation étrusque - p.354.

4 - Nait-Yghil (F.) - op.cit- p.164.

5 - Nait-Yghil (F.) - op.cit- pp.165-166.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة- مصنفة ج- يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد 2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

يتجردون من جميع ملابسهم، والسؤال الذي يطرح الآن: ما أسباب العري الذي تميز به الملاكمون؟ وما أصوله؟ وما الدلالات التي تحملها طرق الحلاقة المختلفة؟

نرى أن جل الملاكمين الذين برزوا على مشاهد الفسيفساء الإفريقية عراة، وهي عادة معروفة لدى الرياضيين الإغريق؛ وبخاصة لدى الإسبرطيين، وهذا ما يؤكده المؤرخ الإغريقي توكوسيديد الذي ذكر أن الإسبرطيين مارسوها وهم مجردين من جميع ثيابهم أمام الجمهور[1]، غير أن بعض الفلاسفة والمؤرخين الإغريق استهجنوا هذه المظاهر الفاضحة، واعتبروها إحدى عادات البرابرة، ونجد أن الرومان لم يأخذوا بها، إذ يظهر بحسب لوحات الفسيفساء أن الملاكمين عموما قد ستروا عوراتهم مثلما هو جلي في مشهد فسيفساء عُثر عليها بإحدى الحمامات السويسرية؛ فقد اعتبر الرومان أنّ عادة العري أمام الجمهور من العادات القبيحة بل وحاربوها باعتبارها خطرا على القيم والفضائل الرومانية[2]. لكن في المقابل تطالعنا لوحات الفسيفساء المعثور عليها بمنطقة المغرب القديم بمشاهد لملاكمين عراة، كفسيفساء تبربومايوس وفسيفساء باطن زمور وفسيفساء شرشال، فهل هذه من العادات الأصلية لدى شعوب المنطقة أم تسربت ضمن التأثيرات الأجنبية ومنها رياضة الملاكمة لدى ساكنة المنطقة؟

ويفترض أن تكون هذه العادة قد انتقلت إلى الرياضيين الأفارقة مباشرة من الإغريق، لا سيما ونحن نعلم بوجود علاقات ربطت مملكة نوميديا بعدد من المدن الإغريقية، مست الجانب الحضاري من ضمنها الرياضة[3]، فعلى سبيل المثال مشاركة مصطنبعل ابن الملك ماسينيسا(203-148ق.م) مرتين في الألعاب الأثينية التي نظّمت في بلاد الإغريق سنتي 168 و164 قبل الميلاد، من خلال المشاركة في سباق الخيول[4]، ومن المميزات الجسدية الأخرى التي يتميز بها الملاكمون من خلال الفسيفساء الإفريقية تعدد طرق حلاقة الشعر وحلق أو ترك اللحية بأشكال غريبة، ويبدو أن أصولها رومانية، ومن أشهر طرق الحلاقة البارزة على لوحات الفسيفساء الإفريقية نذكر:

1 - Thuillier (J-P.) - Les jeux athlétiques dans la civilisation étrusque - p. 354 / Nait-Yghil (F.) - op.cit- p. 202.

2 - Ibid- pp. 202-203.

3 - Nait-Yghil (F.) - op.cit- p. 203.

4 - محمد الهادي حارش- مملكة نوميديا دراسة حضارية- دار هومة- الجزائر- 2013- ص155.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة- مصنفة ج- يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد 2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

4. 1- حلق شعر الرأس كاملا مع ترك خصلة شعر مربوطة في القمة، تُعرف باللغة اللاتينية باسم (CIRRUS)، وقد تكون إما قصيرة أو طويلة لتتدلّى على رقبة الملاكم، وأحيانا يتم حلق الشعر على جوانب الرأس قليلا مع تركه يطول في قمة الرأس، ونرى هذه النماذج بوضوح في فسيفساء باطن زمور وفسيفساء تبربومايوس، وقد يُترك الشعر طويلا في أعلى الرأس من الأمام إلى الخلف، وتمشيطه ليتخذ شكل ذيل حصان، ونشير هنا أنّ طرق الحلاقة هذه يتميّز بها الرياضيون المحترفون الشباب الذين يحلقون اللحية أيضا(أنظر الشكل3)[1]. ويحضر البعد الديني هنا بوضوح؛ فقد كانت خصلة الشعر التي يتركونها رمزا للشباب، كما ترتبط بالإله باخوس الذي يُمثّل في الرسوم والتماثيل ومشاهد الفسيفساء بشعره الطويل، والإله أبولون رمز الشباب والفتوّة، ولهذا نراه يُجسّد بدون لحية، ونجد مثل تلك الخصلة حاليا لدى مصارعي السومو في اليابان والماتادور في إسبانيا، وهي ذات دلالات دينية وسحرية، وأنّ قمة الرأس مركز القوة الجسدية والذهنية، والطاقة الحيّة التي تضمن له الانتصار[2].

4. 2- الطريقة العادية: وهي الطريقة التي يبرز فيها شعر الرياضي قصيرا من كل الجهات دون ترك تلك الخصلة في قمة الرأس، ويتمز بها الرياضيون الأكبر سنا، مع ترك اللحى تشبها بالإله جوبتير الذي يُجسد دوما في هيئة رجل كبير في السن بلحية كثة، وباختصار يمكن القول أنّ خصلة الشعر هي ميزة الرياضيين الشباب، واللحية هي خاصية الرياضيين الكبار في السن، وقد برزت على بعض المشاهد كفسيفساء باطن زمور[3].

5- وصف لمباريات الملاكمة: تُزوّدنا لوحات الفسيفساء الإفريقية بمشاهد حيّة عن منافسات الملاكمة بأدق تفاصيلها، إذ تبرز الملاكمين بأجساد قوية ورشيقة وعضلات مفتولة دلالة على مدى اهتمام الأفارقة بهذه الرياضة، وحرصهم على العناية بأجسادهم من خلال التدريب المنظّم على يد رياضيين مختصين في ذلك، لاسيما وأنّ هذه الرياضة تتطلّب الخفّة والسرعة في توجيه اللكمات، وحماية الجسم والوجه من لكمات الخصم[4].

---

1 - Nait-Yghil (F.) - op.cit- pp. 207-209.

2 - Thuillier (J-P.) - "Le cirrus et la barbe- Questions d'iconographie athlétique romaine"- In: Mélanges de l'école française de Rome- Antiquité- t. 110, n°1- 1998- pp. 361-373.

3 - Ibid- pp. 351-380.

4 - رضا بن علال- المرجع السابق- ص146.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة- مصنفة ج- يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد 2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ونلاحظ أنّ كل الملاكمين في مختلف لوحات الفسيفساء مزوّدين بقفازات في اليدين، وأحزمة جلدية طويلة قد تكون خشنة أو رقيقة، سواء خلال الحصص التدريبية أو المنافسات الرسمية كما هو ظاهر في فسيفساء باطن زمور، وفسيفساء الملاكم المنتصر بشرشال، وفسيفساء تبروبومايوس[1].

نجح الفنان في تصوير مباريات الملاكمة جيدا؛ فقد صوّرت لنا فسيفساء باطن زمور مثلا ملاكمين متقابلين، بأيدي مرفوعة نحو الأعلى، حيث يحاول أحد الملاكمين حماية رأسه ووجهه من لكمات خصمه، كما نشاهد الدم ينزف من رأس الملاكم الأيمن بعد أن تعرّض للكمات قوية من منافسه، وأمامهما حكم المباراة أصلع وملتح وكبير في السن نوعا ما، يرتدي معطفا أبيض، كتفه وذراعه الأيسر عاريين، ممسكا بعصا في يده اليسرى، ومتجها نحو الملاكمين للفصل بينهما(أنظر الشكل4)[2]. أما فسيفساء تبربومايوس فقد صور الملاكمين بشكل جانبي، ويبدو أنّ الملاكم الواقف أصغر سنا من الملاكم الجالس على الأرض، والذي تتقاطر الدماء من جبهته، هذا ولم يظهر الحكم الذي يدير المنافسة في الصورة(أنظر الشكل2)[3].

ونشير هنا إلى أنّ منافسات الملاكمة لا يوجد فيها نظام الجولات أو محدّدة بزمن معين كما هو معروف حاليا، بل كانت لا تتوقف إلا بهزيمة أحد المتنافسين، والذي يقوم برفع يده للدلالة على الاستسلام، وعدم قدرته على مواصلة المباراة، وقد تنتهي المنافسة بموت أحد الملاكمين؛ فالنصر يكون حليف من يحسن حماية الرأس والوجه، والقدرة على تسديد لكمات قوية، وبالتالي يجب أن يتمتّع بقدرة كبيرة على الجلد والمقاومة الجسدية، التي لا يكتسبها إلا بالتدرب الجيد والمستمر[4].

كما نلاحظ وجود موسيقيين يعزفون على ناي أو مزمار في بداية ونهاية كل منافسة، وتجدر الإشارة هنا أن هذه العادة تعود أصولها للإتروسكيين[5]، وقد كانت معروفة لدى

1 - Nait-Yghil (F.) - op.cit- pp. 193.

2 - Fantar (S.) et autres- op.cit- p.171-172/ Yacoup (M.) - op.cit- pp. 82-83.

3 - Fantar (S.) et autres- op.cit- pp.168-169.

4 - Nait-Yghil (F.) - op.cit- p. 193.

5 -Thuillier (J-P.) - Les jeux athlétiques dans la civilisation étrusque- p. 245.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة- مصنفة ج- يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد 2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

العراقيين القدامى، وقد تبناها الرومان، ومن خلالهم نفذت إلى منطقة المغرب القديم، وهذا ما نجده في فسيفساء باطن زمور، ونشير في الأخير إلى أن المنافسات الرياضية، ومنها الملاكمة كانت تحظى بإقبال جماهيري كبير، إذ لا يكتفي الجمهور بالتصفيق للرياضيين المحترفين فقط، بل يشجعون بهتافات عالية وبحماس شديد لشحذ هممهم، وحثهم على الصبر وتسديد ضرباتهم بقوة من أجل الانتصار في المنافسة[1].

6- الجوائز والمكافآت: تُختتم المنافسات الرياضية الاحترافية دوما بتكريم المنتصرين بجوائز ومكافآت مالية سخية، وأخرى رمزية، لأنّ هؤلاء اللاعبين يتنافسون من أجل كسب المال وكذلك الشرف، وتزوّدنا الكثير من لوحات الفسيفساء الإفريقية بمثل تلك الجوائز والمكافآت، وحتى لحظات احتفال أولئك المنتصرين تعبيرا عن فرحتهم بما حققوه، ومن أهم تلك الجوائز التيجان وهي نوعين: معدنية مصنوعة غالبا من معدن البرونز، ونباتية مشكّلة من أزهار أو ورود أو من أغصان الرند أو أغصان الزيتون أو سعف النخيل، وتبقى هذه الأخيرة هي الأكثر شيوعا في منطقة المغرب القديم، وأحيانا تُمنح أساور معدنية تُوضع في إحدى اليدين[2].

ومن أهم المصادر التي تُصوّر الجوائز، فسيفساء باطن زمور، حيث تظهر طاولة الجوائز في وسط السجل الأسفل للوحة، على جانبيها رجلان يرتديان أجمل الثياب، يضع كل منهما تاج على رأسه ذو خمسة ورود، ويحمل أحدهما مزمارا، والآخر ذو لحية يحمل سعفة نخيل بيده اليسرى رافعا يده اليمنى للتحية، وتُوضع فوق الطاولة أربعة أكياس تحتوي على المبالغ المالية التي ستُمنح للفائزين، ويُقدّر المبلغ في كل كيس بـ25000 دانق (denier)، بمجموع 10000 دانق، وقد كُتبت المبالغ المالية بأرقام رومانية بهذا الشكل(XXV) (أنظر الشكل5)[3]. وأمام الطاولة كأس كبير من الزجاج مزوّد بمقبضين، يحتوي على جريد نخل، ويُلمح في مشهد آخر من نفس الفسيفساء ثلاثة رياضيين في وضعية استعراضية، حيث يظهر أحدهم وهو يجري، واضعا فوق رأسه تاجا من خمسة ورود، يمسك سعفة

1 - جيلبار شارل بيكار- المرجع السابق - ص258.

2- Duval (N.)- "Les prix de concours de l'antiquité tardive: nouveautés- hypothèses et doutes"- In: Bulletin de la Société Nationale des Antiquaires de France- 2004-2005- 2011- pp. 252-253.

3 - بلكامل البضاوية- المرجع السابق- ص305/ Hédi (S.) et autres - op.cit- pp.191-196

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة- مصنفة ج- يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد 2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

نخيل بيساره وبيمناه تاجا، وأمامه رياضي آخر يجري نحو اليسار، يحمل كيس نقود على كتفه الأيسر، وكأسا من البرونز بيده اليسرى، رافعا يده لتحية للجمهور(أنظر الشكل6)[1].

ومن المشاهد الاحتفالية التي يقوم بها المنتصرون، كما هو مصور بالفسيفساء، السجود لإله ما كنوع من الشكر، حاملا في الوقت ذاته على ذراعه الأيسر كأسا من البرونز، ويحمل بذراعه الأيمن كيس نقود، ولكن نجهل لمن يسجد هذا اللاعب بسبب الضرر الذي لحق بجزء من اللوحة؛ فمن الممكن أن يكون حسب مصطفى الخنوسي- الباحث التونسي المختص في الفسيفساء- المعبود هرقليس، الذي نرى بعض اللاعبين الفائزين يسجدون له، وهذا ما تُجسّده فسيفساء فينا، ومن الممكن أن يكون الإله ماركور حسب نقش عُثر عليه في مدينة قرطاجة باعتبار أن هذا الإله هو راعي وحامي الألعاب في الحلبات والحمامات، ومن الممكن أن يكون المعبود مارس الذي كان راعيا للألعاب في مدينة مكثر[2].

خاتمة: وفي الأخير يمكن القول إن الملاكمة كانت إحدى الرياضات ذات الأصول الأجنبية، ومن الممكن أن يكون قد عرفها الأفارقة ولو بنسبة قليلة بفضل احتكاكهم بالإغريق، لا سيما وأن المصادر الكلاسيكية تشير إلى مشاركة الأفارقة في بعض المنافسات الرياضية كالفروسية في المدن الإغريقية، ومع الاحتلال الروماني انتشرت الملاكمة في بلاد المغرب القديم، وصارت من أهم المنافسات الشعبية، وأضحى بها ملاكمون محترفون، ولم تبق مجرد هواية، بل كرّسوا أوقاتهم للتدرّب عليها، وشارك الكثير من الملاكمين الأفارقة في المنافسات الرياضية بإيطاليا نفسها، وهذا ما تؤكده لوحات الفسيفساء الإفريقية التي عُثر عليها في منطقتنا، وكذلك النقوش اللاتينية، وأشارت له المصادر الكتابية.

1- Khanoussi (M.) - " Spectaculum pugilum et gymnasium"- Compte rendu d'un spectacle de jeux athlétiques et de pugilat- figuré sur une mosaïque de la région de Gafsa (Tunisie)- In: Comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et belles lettres- 132e - n°3- 1988- p. 553.

2 - Khanoussi (M.) - op.cit - pp. 553-557.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة- مصنفة ج- يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد 2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ومن خلال لوحات الفسيفساء يتبيّن لنا وجود تأثيرات إغريقية وإتروسكية من خلال التدرّب، وإجراء منازلات الملاكمة عراة تماما، واستعمال القفازات، إلى جانب وجود تأثيرات رومانية من خلال طرق تسريح وحلق الشعر واللحية، وقد نجح الفنان من خلال لوحات الفسيفساء في تصوير منافسات الملاكمة بأدق التفاصيل، من خلال إظهار الملاكم وهو يدافع عن نفسه، وهو يسدد اللكمات لخصمه، وتصوير الإعياء والإرهاق البادي على وجوه الملاكمين، وكذا فرحة الفائزين بانتصاراتهم وتحصيل جوائزهم، وعضلاتهم المفتولة، والرشاقة التي يتمتعون بها.

الشكل (1): فسيفساء باطن زمور
المرجع:Hédi(S.)- et autres- op.cit- p.191

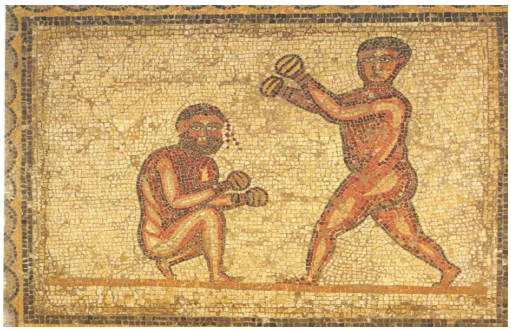

الشكل(2): فسيفساء تبربومايوس.
المرجع: رضا بن علال- المرجع السابق- ص150

الشكل(3) أ-ب-ج: طرق حلق الرياضيين- المرجع: Jean(J-P.)- op.cit- p. 354

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة- مصنفة ج- يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد 2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الشكل(4): الملاكمة من خلال فسيفساء تبربومايوس- المرجع: Hédi(S.) et autres- op.cit- p.193

الشكل (5): الجوائز من خلال فسيفساء باطن زمور- المرجع:Hédi(S.) et autres- op.cit- p. 193

الشكل(6): استعراض منتصرين بمكافآتهم (فسيفساء باطن زمور)- المرجع: Hédi(S.) et autres- op.cit- p.193